نبذة من حياة عبد الله والد النبي الاكرم على نبينا واله وعليه افضل الصلاة والسلام

<"xml encoding="UTF-8?>

عَبدُ اللّه والدُ النبيّ :

يوم فدى « عبدُالمطلب » ولده « عبد اللّه » بمائة من الابل نحرها ، وأطعم الناس في سبيل اللّه ، لم يكن يمض من عمر « عبد اللّه » اكثر من اربعة عشر ربيعاً ، وقد تسبَّبَتْ هذه الواقعةُ في أن يكتسب « عبدُ اللّه » شهرة خاصة بين عشيرته مضافاً إلى شهرته الكبرى بين قريش ، وأن يحظى بمكانة كبيرة عند أبيه : « عبد المطلب » بنحو خاص ، لأن ما يُكلِّفُ الإنسان غالياً ، ويتحملُ في سبيله عناء اكثر لابدَّ أن يحظى لديه بمكانة اكبر ، ويحبّه محبة تفوقُ المتعارف ومن هنا كان « عبدُ اللّه » يتمتعُ باحترام يفوق الوصف بين أبناء عشيرته وأفراد عائلته وأقربائه.

ثم إن « عبدَ اللّه » يوم كان يتوجه برفقة والدهِ إلى المذبح كان يعاني من مشاعر وأحاسيسَ متناقضة ومتضادة ، فهو من جانب كان يُكِنّ لوالده احتراماً كبيراً وحباً شديداً ، ولهذا لم يكن يَجدُ بداً من طاعته ، والانصياع لمطلبه ، بينما كان من جانب آخر يعاني من قلق ، واضطراب شديدين على حياته الّتي كان يرى كيف تعبث بها يدُ القدر وتكادُ تقضي عليها كما يقضي الخريفُ على أوراق الشجر.

كما أن « عبد المطلب » نفسه كان هو الآخر تتجاذبه قوتان متضادتان : قوةُ الايمان والعقيدة من جانب ، وقوةُ العاطفة والمحبة الأبوية من جانب آخر ، وقد أوجدَت هذه الواقعة في نفسي هاتين الشخصيتين آثاراً مُرّة يصعُب زوالها ، بيد أن تلك المشكلة حيث عولجت بالطريقة الّتي ذكرناها ونجا « عبد اللّه » من الموت المحقق فكر « عبد المطلب » فوراً في ان يغسل عن قلب « عبد اللّه » تلك المرارة القاسية بزواج « عبد اللّه » بآمنة ، وبذلك يقوّي من عرى حياته الّتي بلغت درجة الانصرام ، بأقوى السُبُل ، وأمتن الوسائل.

ومن هنا توجّه « عبد المطلب » إلى بيت « وهَب بن عبدمَناف » ـ فور رُجوعه من المذبح آخذاً بيد ولده عبد اللّه ـ وعقد لولده على « آمنة بنت وَهَب » الّتي كانت تُعرَفُ بالعِفة ، والطُهر ، والنجابة ، والكمال كما أنه عقد لنفسه ـ في ذات المجلس ـ على « دلالة » ابنة عم آمنة ، ورُزقَ منها « حمزة » عمّ رسول اللّه صلىاللّهعليهوآلهوسلم والمشابه له في السن [1].

غير أن الاستاذ المؤرخ « عبدالوهاب النجار » المدرس بقسم التخصص في الازهر الّذي صحح « التاريخ الكامل » لابن الاثير ، وعلَّق عليه بملاحظات وهوامش مفيدة شكك في صحة هذه الرواية ، واستغربها ، وقال : لا أظنُ أنه

يصحّ شيء في هذه الرواية ، إذ المعقولُ أن يتريث « عبد المطلب » بعد ذلك المجهود المضني حتّى يريح نفسه ثم يذهب ليخطب لابنه [2].
ولكنَّنا نعتقد بأن المؤرخ المذكور لو نَظرَ إلى المسألة مِن غير هذه الزاوية لسَهُل عليه التصديقُ بهذه الرواية.
ثم أن « عبد المطَّلب » عَيَّن موعداً للزفاف ، وعند حلول ذلك الموعد تمّت مراسمُ الزفاف في بيت « آمنة » طبقا لما كان متعارفاً عليه في قريش ، ولبث
«عبد اللّه » مع « آمنة » ردحاً من الزمن حتّى سافر إلى الشام للتجارة ، وعند عودته توفّي اثناء الطريق كما ستعرف.

دَورُ الأَيادي المشْبُوهَة في تاريخ الإسلام :
لا شك أَنَّ التاريخ سَجَّلَ في صفحاته كلَ ما يتعلق بالشعوب والاقوام من نقاط مضيئة أو مظلمة ، كقصص للعبرة والعظة.
ولكن الحب والبغضَ تارة والتساهل والبدعة تارة أُخرى وحب اظهار المقدرة وابراز القوة الأدبية تارة ثالثة وغير ذلك من العوامل والاسباب عملت عملها فتدخلت ـ في جميع الأدوار والعصور ـ في صياغة التاريخ ، وخلَطت الغث بالسمين والحقيقة بالخرافة ، وتلك هي مشكلة كبرى تقع في طريق المؤرخ الّذي يريد عرض حوادث التاريخ في أمانة وإستقامة ، ولذلك يجب عليه أن يميز الحق عن الباطل ، والصدق عن الكذب من خلال الأخذ بالموازين العلمية ، والممارسة الكاملة للتاريخ. ولقد كان للعوامل المذكورة تاثير ايضاً في تدوين التاريخ الإسلامي ، فالأيادي المريبة المشبوهة عملت على تحريف الحقائق في هذا المجال ، بل وربما عمد بعض الاصدقاء ـ بهدف تعظيم شأن النبيّ الأكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إلى نسبة بعض الأُمور الّتي يظهرُ عليها آثار الاختلاق والإفتعال إليه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وهو منها بُراء.
فقد جاء في التاريخ أن نور النبوَّة كان يسطع في جبين « عبد اللّه » والد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم دائماً [3] كما نقرأ أن « عبد المطلب » كان يأخذ بيد ولده « عبد اللّه » في سنين الجدب والقحط ، ويصعد الجبل ويستسقي متوسّلا إلى اللّه بالنور الّذي كان بيّنا في جبين « عبد اللّه » [4] فهذا هو ما كتبه وسجَّله كثيرٌ من علماء الشيعة والسنة في مؤلفاتهم ، ونحن لا نملك اي دليل على عدم صحته. ولكن هذه القصة وقعت أساساً لبعض الاساطير التى لا يمكن ان نقبل بها مطلقاً واليك فيما يأتي ما الحِقَ بهذه القضية التاريخية الثابتة.

قِصَّة فاطمة الخَثعَمِيَّة :
و « فاطمةُ » هذه هي أختُ « ورَقَة بن نوفل » الّذي كان من حكماء العرب وكُهّانهم ، وكان له معرفة كبيرة بالإنجيل. وقد ضبط التاريخ حديثه مع خديجة في بدء بعثة الرسول الاكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وسوف نشير إليه في محله من هذا الكتاب.
وكانت « فاطمة » اخت « ورقة » قد سمعت من أخيها عن نبوة رجل من احفاد « اسماعيل » ، ولهذا ظلّت تنتظر ، وتبحث.
وذات يوم وعندما كان « عبد المطلب » متوجها إلى بيت آمنة بنت وهب بعد قفوله ومنصرفه من المذبح وهو آخذ بيد « عبد اللّه » ، شاهدت « فاطمة الخثعمية » ـ الّتي كانت تقف على مقربة من منزلها ـ النور الساطع من جبين « عبد اللّه » ، والّذي كانت تنتظره مدة طويلة وتبحث عنه بشوق ، فقالت : اين تذهب يا عبد اللّه؟ لكَ مِثلُ الإبل الّتي نحِرَت عنك ، وقعْ عليَّ الآن.

فقال : أنا مع أبي ولا استطيع خلافه وفراقه!! [5] ثم تزوج « عبد اللّه » بآمنة في نفس ذلك اليوم ، وقضى معها ليلة واحدة.
ثم في الغد من ذلك اليوم أتى المرأة « الخثعمية » الّتي عرضت نفسها عليه ، وأبدى استعداده لتنفيذ رغبتها ، ولكن « الخثعمية » قالت له : ليس لي بك اليوم حاجة ، فلقد فارقك النورُ الّذي كان مَعك أمس!! [6].
وقيل : إنه لمّا عرضت تلك المرأة « الخثعمية » على « عبد اللّه » ما عرضت أجابها « عبد اللّه » بالبداهة ببيتين من الشعر هما :

أمّا الحَرامُ فالمماتُ دُونَهُ وَالحِلُّ لاحلٌ فاستبينهُ
فكيفَ بالأَمر الّذي تبغِينَهُ يحمي الكريمُ عرضَه ودينَهُ

ولكن لم تمر ثلاثة من زواجه بآمنة ، واقامته عندها حتّى دعته نفسُه إلى ان يأتي الخثعمية ، وعرض نفسه عليها قائلا : هل لك فيما كنت اردت؟ فقالت : لقد رأيت في وجهك نوراً فاردت ان يكون لي فابى اللّه الاّ أن يجعله حيث اراد فما صنعت بعدي؟ قال : زوَّجني أبي « آمنة بنت وهب »!! [7].

علائم الإختلاق في هذه القصة!
لقد غَفل مختلِقُ هذه القصة عن أُمور كثيرة عند صياغته لها ، ولم يستطع اخفاء آثار الاختلاق عنها.
فلو كان يكتفي بالقول ـ مثلا ـ بان « فاطمة » صادفت « عبد اللّه » ذات يوم في زقاق من الأزقة ، أو سوق من الاسواق ، وشاهدت نورَ النبيّ ساطعاً من طلعته ففكرت في الزواج به رغبة في ذلك النور لكان من الممكن التصديق بهذه القصة ، بيدَ أن نصَ القصة جاء بصورة لا يمكن القبول بها للأسباب التالية :
١ ـ ان هذه القصة تفيد أنَّ المرأة « الخثعمية » عند ما عرضت نفسها على « عبد اللّه » ، كانت يد « عبد اللّه » في يد والده « عبد المطلب » ، فكيف يمكن ان تعرض تلك الفتاة نفسَها عليه وتبين مطلوبها له ويدور بينهما ما يدور ، ولا يحسُ عليهما عبد المطلب؟!
ثم الم تستحِ من عظيم قريش « عبد المطلب » الّذي لم يثنه عن طاعة اللّه تعالى شيء حتّى مقتلُ ولده وذبحه.
ولو قلنا أن مطلبها كان حلالاً مشروعاً فان ذلك لا ينسجم مع البيتين من الشعر اللَّذين ردّ بهما « عبد اللّه » طلبها.
٢ ـ والأصعب من ذلك قصة عبد اللّه نفسه. فان ولداً مثل « عبد اللّه » يحترم والده إلى درجة الاستعداد لأن يُذْبَحَ وفاءً لنذر والده ، كيف يمكن أن يتفوّه في حضرة والده بما نُقِلَ عنه؟ ترى أيمكن لشاب نجا لتوّه من السيف والذبح ، ولا يزال يعاني من آثار الصدمة الروحية أن يستجيب لرغبات امرأة ، أو يبدي استعداده ورضاه القلبيّ لذلك لولا وجود والده معه؟!! ترى هل كانت تلك المرأة جاهلة بالظروف ، لا تقدّر الاحوال ، ولا تعرف الوقت المناسب لطرح مطلبها ، أو أنَّ مختلق هذه القصة غَفل عن نقاط الضعف البارزة هذه؟!! ثم إن ممّا يفضح هذه القصة ويُظهر بطلانها ما جاء في الصورة الثانية لها ، فان عبد اللّه ـ كما لا حظنا جابه طلب تلك المرأة ببيتين من الشعر وقال ما حاصله بأن الموت أسهل عليه من ارتكاب هذا الفعل الحرام الّذي يأتي على دين الرجل وشرفه ، فكيف يجوز لمثل هذا الشاب الطاهر الغيور أن يقع فريسة لتلك الأهواء ، والرغبات الرخيصة الفاسدة ، والحال انه لم ينقض من زواجه اكثر من ثلاث ليال ، وتدفعه غريزته الجنسية إلى ان يبادر إلى بيت المرأة الخثعمية إنَّ ماجابَه به « عبد اللّه » دعوة تلك المرأة ، وما جاء في ذينك البيتين من الشعر اللذين يطفحان بالغيرة ، والإباء ، لخيرُ دليل على طهارة « عبد اللّه » وعفته وتقواه ، وترفعه عن الآثام والادران ، وابتعاده عن الانجاس والادناس.

وقد علّق الاستاذ العلامة « النجار » على هذه الاسطورة بقوله : « ليس من المعقول أن يذهب عبد اللّه يبغي الزنا في الساعة الّتي تزوج فيها ، ودخل فيها على امرأته ». ولكن الاستاذ « النجار » أخطأ في تشكيكه في النور النبويّ الساطع في جبين
« عبد اللّه » حيث قال معقباً على كلامه السابق : « ولكنها مسألة النور في وجهه يريدون إثباتها ورسول اللّه غني عن هذا كله » [8] فان ذلك ممّا رواه جميع المؤرخين بلا استثناء ، فلا داعي ولا وجه للتشكيك فيه!

طهارة النبيّ من دنس الآباء وعهر الأُمهات :
وينبغي هنا ـ وبالمناسبة ـ ان نشير إلى مسألة مهمة في تاريخ النبيّ الكريم صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ألا وهي طهارة النسب النبوي من دنس الآباء ودناءتهم وعهر الامّهات وفسادهن فلا يكون في اجداده وجدّاته سفاح ، وزنا وهذا ممّا اتفق عليه المسلمون ، بعد ان دلّ عليه العقل إذ لو لم يكن النبيّ منزها عن دناءة الاباء وعهر الامّهات لتنفر عنه الطباع ولم يرغب احد في متابعته والانقياد لاوامره ونواهيه.
ولقد صرح رسول الإسلام صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بذلك في احاديث رواها السنة والشيعة.
فقد جاء عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم انه قال : « نقلت من الاصلاب الطاهرة إلى الارحام الطاهرة نكاحاً لا سفاحاً » [9].
وجاء ايضاً انه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال : « لم يزل اللّه ينقلني من الأصلاب الحسيبة إلى الأرحام الطاهرة » [10].
وقال الإمام اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه‌السلام : « وأشهد اَنّ محمَّداً عبدُه ورسولُه وسيّدُ عباده كلما نسخَ اللّه الخلقَ فرقتين جعله في خيرهما لم يسهِم فيه عاهرٌ ، ولا ضربَ فيه فاجرٌ » [11].
وقال الإمام الصادق عليه‌السلام في هذا الصدد عند تفسير قول اللّه تعالى : « وتقلّبَكَ في السَّاجِدينَ » : [12] « في أصلاب النبيّين ، نَبي بعد نبي ، حتّى اخرجه من صلب ابيه عن نكاح غير سفاح من لدن آدم » [13].
وقد صرح علماء الإسلام من الفريقين بهذا الأمر ، واشترطوه في النبيّ.
قال المحقق نصير الدين الطوسي في تجريد الاعتقاد : ويجب في النبيّ العصمة وعدم السهو ، وكل ما ينفّرُ عنه من دناءة الآباء وعهر الأُمّهات [14].
وقد وافقه على هذا العلامة القوشجي الاشعري في شرح التجريد [15].
وقال العلامة المتكلم المقداد السيوري في اللوامع الالهية : ويجب أن لا يكون مولوداً من الزنا ولا في آبائه دنيّ ولا عاهر [16].

وفاةُ عَبْد اللّه في « يَثْرب » :
لقد بَدَأ « عبدُ اللّه » بالزواج فصلا جديداً في حياته ، وأضاء ربوعها بوجود شريكة للحياة في غاية العفة والكمال هي زوجته الطاهرة « آمنة » وبعد مدة من هذا الزواج المبارك توجه في رحلة تجارية ـ وبصحبة قافلة ـ إلى الشام بهدف التجارة.
دقت أجراسُ الرحيل ، وتحركت القافلة التجارية وفيها عبد اللّه ، وبدأت رحلتها من « مكة » صوب الشام وهي مشدودة بمئات القلوب والافئدة.
وكانت « آمنة » تمر في هذه الايام بفترة الحمل ، فقد حملت من زوجها « عبد اللّه ».
وبعد مُضيّ بضعة أشهر طلعت على مشارف مكة بوادر القافلة التجارية وهي عائدة من رحلتها ، وخرج جمع كبير

من أهل مكة لاستقبال ذويهم المسافرين العائدين.ها هو والد « عبد اللّه » ينتظر ـ في المنتظرين ـ ابنه « عبد اللّه » ، كما ان عيون عروسة ولده « آمنة » هي الأُخرى تدور هنا وهناك تتصفح الوجوه وتبحث عن زوجها الحبيب « عبد اللّه » في شوق لا يوصف ولكن ومع الأسف لا يجدان أثراً من « عبد اللّه » بين رجال القافلة!!

وبعد التحقيق يتبين أن « عبد اللّه » قد تمرّض أثناء عودته في يثرب ، فتوقف هناك بين اخواله لكي يستريح قليلا ، فاذا تماثل للشفاء عاد إلى أهله في « مكة ». وكان من الطبيعي أن يغتم هذان المنتظران « عبد المطلب وآمنة » لهذا النبأ ، وتعلو وجهيهما آثار الحزن ، والقلق وتنحدر من عيونهما دموع الأسى والاسف فأمرَ « عبدُ المطّلب » اكبر ولده : « الحارث » إلى أن يتوجَّه إلى « يثرب » ، ويصطحب معه « عبد اللّه » إلى مكة.

ولكنه عند ما دخل يثرب عرف بأن أخاه : « عبد اللّه » قد توفي بعد مفارقة القافلة له بشهر واحد ، فعاد الحارث إلى مكة ،

فاخبر والده « عبد المطلب » ، وكذا زوجته العزيزة « آمنة » بذلك ، ولم يخلف « عبد اللّه » من المال سوى خمسة من الابل ،

وقطيع من الغنم ، وجارية تدعى « أُم أيمن » صارت فيما بعد مربية النبيّ الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم [17].

اسم الكتاب : سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله المؤلف : السبحاني، الشيخ جعفر الجزء : 1 ص 189 - 197

زيارة عبد اللّه والد النبي" ص"

في داخل المدينة قريباً من سورها فقف عليه و قل: (السلام عليك يا صاحب المجد الأصيل، السلام عليك يا خير فرع من فروع دوحة الخليل، السلام عليك يا من خصه الجليل، السلام عليك يا ابن الذبيح إسماعيل، السلام عليك يا سلالة الأبرار، السلام عليك يا نور الأقمار، السلام عليك يا نجم الظلام و شمس النهار، السلام عليك يا نور الأنوار، السلام عليك يا حقيقاً بالفخر و الافتخار، السلام عليك يا أبا النبي المختار و عم الوصي الكرار، و والد الأئمة الأطهار، السلام عليك يا من أضاء بنور جبينه عند ولادته أطراف السماء عليك يا يوسف يا آل عبد مناف، السلام عليك يا رجاء من رجاه و مأمن من خاف، السلام عليك يا من سلك مسلك جده إسماعيل فأسلم لأبيه لذبحه ذبح الخليل، السلام عليك يا من فداه اللّه بما فداه و تقبله فأعطاه أمه و أباه، السلام عليك يا جامع شمل الفتوة، السلام عليك يا اشرف الناس في الأبوة و النبوة، السلام عليك يا من بشر بمحمد بالباشرات، السلام عليك يا من نودي بشرب الماء و هو عطشان بعرفات، و كان الماء ابرد من الثلج و أحلى من العسل و أطيب من المسك فشربه شربات، السلام عليك يا من اخلص العبودية لله، السلام عليك يا من سمي عبد اللّه، السلام عليك يا والد رسول اللّه و خاتم النبيين، السلام عليك يا أبا الطاهرين بعد الطاهرين و ابن الطاهرين و رحمة اللّه و بركاته)

ثمّ تصلي ركعتين و تدعو لنفسك و إخوانك بالمغفرة و الرضوان.

اسم الكتاب : مرشد الأنام لحج بيت اللّه الحرام المؤلف : كاشف الغطاء، علي الجزء : 1 ص 122 – 124

1ـ تاريخ الطبري : ج ٢ ، ص ٧ والمذكور في هذا المصدر « هالة ».

2 ـ الكامل في التاريخ : ج ٢ ، ص ٤ ، قسم الهامش.

3 ـ السيرة الحلبية : ج ١ ، ص ٣٩.

4 ـ الكامل في التاريخ : ج ٢ ، ص ٤.

5 ـ تاريخ الطبري : ج ٢ ، ص ٥.

6 ـ السيرة النبوية : ج ١ ، ص ١٥٦ النصّ والهامش.

7 ـ تاريخ الطبري : ج ٢ ، ص ٧ ، والكامل في التاريخ : ج ٢ ، ص ٤.

8 ـ هامش الكامل في التاريخ : ج ٢ ، ص ٤.

9 ـ كنز الفوائد : ج ١ ، ص ١٦٤.

10 ـ السيرة الحلبية : ج ١ ، ص ٤٣.

11 ـ نهج البلاغة : الخطبة ٢١٥ ، طبعة عبده.

12 ـ الشعراء : ٢١٩.

13 ـ تفسير مجمع البيان عند تفسير الآية.

14 ـ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : ص ٣٤٩ تحقيق الشيخ حسن زاده الآملي.

15 ـ راجع : شرح القوشجي لتجريد الاعتقاد : ص ٣٥٩.

16 ـ اللوامع الالهية : ص ٣١١.

17 ـ تاريخ الطبري : ج ٢ ، ص ٧ و ٨ ، والسيرة الحلبية : ج ١ ، ص ٥٠.